(٩٤)

"ذكرى التكريم"

بعد كل تفوق وتميز كان ينتظر التكريم والتقدير، منذ أن كان طالبًا متفوقًا فى المرحلة الابتدائية واستطاع أن يكون من بين العشرة الأوائل على المحافظة التى ينتمى إليها، وحتى تخرجه فى الجامعة وتحقيقه المركز الثانى من بين العشرة الأوائل على دفعته. وطال انتظاره للتكريم حتى فقد الأمل فيه وعزم ألا يفكر فى تقديرٍ لن يحدث.

وبينما كان مُصرًا على ألا يجتر آلامه وحسراته التى يكتم أنينها فى صدره وألا يبوح بها لأحد، كان بين حينٍ وآخر لا يقوى على مقاومة تأوهاته عندما يرى فرحة غيره من المتفوقين عند تكريمهم بأى شكلٍ من الأشكال، فلا يملك سوى الانغماس فى دراسةٍ جديدة لعل تفوقه فيها يكون أوفر حظًا من سابقيها.

ومن دراسةٍ تلو أخرى، وتفوقٍ بعد آخر، وبعد طرق أبواب العمل المتاحة أمامه للاستفادة من حصيلة كل ما درسه، وجد نفسه فى نهاية المطاف يؤدى عملاً عاديًا يقوم به أيضًا آخرون كُثر ممن لم يجتهدوا فى تحصيل أى علم، ولم يكن لأى منهم أى نصيب من التفوق والتميز الدراسى.

ولم يتسم عمله فقط بعدم التميز، بل كان راتبه كل شهر أيضًا لا يُمَكنه من الإيفاء بمتطلبات حياته الأساسية، ومن ثمَّ لا يسمح له باستكمال رحلة

البحث والدراسة وتحصيل العلم الذى عكف عليه بجدٍ واجتهاد منذ أن كان صغيرًا.

وفى بيته المتواضع، وبعد انقضاء سنوات شبابه، لم يجد سوى شهادات ورقية تثبت ما حصل عليه من درجات علمية طوال رحلة حياته، بينما ظل مفتقدًا لصورةٍ تذكارية واحدة تعبرعن فرحته ولو بتكريمٍ واحدٍ له، وتكون هى التذكار الباقى له ليذكره بما كان يستحقه من تقديرٍ نظير تفوقه المستمرعلى أقرانه.